المحاضرة السابعة عشر

مظاهر الفردية:

يميز العلماء بين مظهرين رئيسين للفروق الفردية:

الفروق داخل الفرد، وهو أن الفرد الواحد لا تتساوى فيه جميع القدرات. فلو قسمنا السمات العقلية المختلفة لدى الفرد ما وجدناها على درجة واحدة أو مستوى واحد، فقد يكون مستوى القدرة اللغوية متوسطاً، بينما يكون ممتازاً في القدرة العددية، وضعيفاً في القدرة الميكانيكية كذلك الحال فيما يتعلق بالسمات الانفعالية المختلفة هذا بالإضافة إلى أن هناك تغيرات تطرأ على سمات الفرد المختلفة مع مرور الوقت. وهذه التغيرات تجعله يختلف عن نفسه من مرحلة لأخرى في مختلف السمات النفسية. فلو قسنا قدرات الفرد العقلية وهو في العاشرة مثلاً، وجدناها تختلف عن قدراته وهو في الخامسة عشر. والاختلاف في الدرجة أيضاً.

الفروق بين الأفراد: وهي تلك الاختلافات التي نلاحظها بين الأفراد في مختلف السمات الانفعالية والعقلية، وهي فروق في الدرجة لا في النوع.

تعريف الفروق الفردية:

تعرف الفروق الفردية، بأنها الانحرافات الفردية عن متوسط المجموعة وقد يكون مدى هذه الفروق كبيراً وقد يكون صغيراً.

الخصائص العامة للفروق الفردية:

١/ مدى الفروق الفردية:

يعرف مدى الفروق الفردية في معناه العام بأنه الفرق بين أقل درجة وأعلى درجة في توزيع أي صفة من الصفات والمدى هو أبسط مقاييس التباين في علم الإحصاء، و يمكن القول- بصفة عامة- أن أكبر تشتت للفروق الفردية(أي أكبر مدى لها) يوجد في سمات الشخصية الانفعالية، وتليها الفروق في السمات العقلية المعرفية، وأقل مدى يوجد في الفروق في الصفات الجسمية.

٢/ درجة ثبات الفروق الفردية.

تخضع الفروق الفردية للتغير مع مرور الوقت وخاصة أثناء مراحل النمو، على أن مقدار التغير في الفروق الفردية ليس على درجة واحدة في مختلف صفات الشخصية.

إذ تشير نتائج البحوث إلى أن درجة ثبات الفروق الفردية في الصفات العقلية، أكبر من درجة ثبات الفروق في السمات الانفعالية. وقد يرجع هذا إلى عاملين: أولها، أن مدى التشتت في السمات الانفعالية أكبر منه في الصفات العقلية المعرفية- كما أشرنا سابقاً- مما يجعل فرصة التغير في الفروق الانفعالية أكبر.

وثانيهما أنه من المحتمل أن تكون الصفات الانفعالية أكثر تأثراً بالعوامل الثقافية البيئية من الصفات العقلية.

٣/ التنظيم الهرمي للفروق:

تؤكد نتائج الدراسات الإحصائية في مجال الفروق الفردية في الصفات النفسية المختلفة، وجود تنظيم هرمي لنتائج قياس تلك الفروق. في قمة الهرم توجد أعم صفة. تليها صفات أقل عموميتها، وفي قاعدة الهرم نجد الصفات الخاصة، التي لا تكاد تتجاوز الموقف الذي تظهر فيه.

ففي الصفات العقلية المعرفية، نجد أن الذكاء، وهو القدرة العقلية العامة أو أعم الصفات العقلية يقع في قمة التنظيم الهرمي، تليه القدرات العقلية الكبرى التي تقسم النشاط العقلي المعرفي إلى قدرات لفظية تعليمية وقدرات عملية ميكانيكية والقدرة الكتابية، ثم مستوى القدرات الطائفية الأولية فالقدرات الطائفية البسيطة وأخيراً في قاعدة الهرم توجد القدرات الخاصة.

ويوجد نفس التنظيم الهرمي في الصفات الانفعالية أيضاً. فنجد في قمة الهرم الانفعالية العامة. ثم تليها الصفات الانفعالية التي تقل في عموميتها ويزداد عددها حتى نصل إلى الاستجابات الانفعالية الخاصة بكل موقف على حدة في قاعدة الهرم.

توزيع الفروق الفردية:

إذا كانت الفروق بين الأفراد في كل سمة من السمات فروقاً في الدرجة لا في النوع.

- فكيف تتوزع درجات الناس في كل سمة من هذه السمات؟
- هل يتجمع الأفراد عند نقط معينة على طول مدى السمة؟

أو يتوزعون بشكل منتظم على هذا المدى؟

تتبع الفروق في السمات المختلفة توزيعاً محدداً بين الأفراد. ويتلخص هذا التوزيع في أن أكثر المستويات انتشاراً، هو المستوى المتوسط من درجات السمة التي نقيسها بينما يقل عدد الحالات كلما اتجهنا نحو المستوى الممتاز أو المستوى الضعيف.

ويمكن أن يتضح ذلك إذا ما استمعنا بجداول التوزيعات التكرارية والرسوم البيانية التي تلخص هذه التوزيعات. فمن المعروف أن التوزيع التكراري وسيلة لتخليص البيانات الكمية وتنظيمها حتى يسهل فهمها واكتشاف الاتجاهات الدالة فيها. فهدف التوزيع التكراري ترتيب البيانات وتقسيمها تقسيما ييسر إدارك ما بينها من علاقات. ويقوم الباحث في عمل التوزيع التكراري بتجميع البيانات في جدول.

بحيث يضم القيم المتجاورة في فئة واحد تنفصل عن غيرها من الفئات ويمكن إبراز الصورة العامة للتوزيع التكراري، إذا ما تم تمثيل البيانات في رسم بياني فذلك يساعد على زيادة الوضوح والمقارنة السريعة. ويمكن أن يستخدم في ذلك أحد الرسوم البيانية الشائعة، مثل المضلع التكراري أو المنحنى التكراري، فإذا قمنا بقياس سمة من السمات عند عدد كبير جداً من الأفراد على أن يتم هذا بصورة موضوعية تماماً. بحيث تخلو نتائج القياس من أي عوامل ذاتية. وتم تجميع البيانات في جدول تكراري. وتحويلها إلى منحنى تكراري، فإن المحنى يتخذ شكلاً معيناً يطلق عليه اسم المنحنى ألاعتدالي.

يتضح من المنحنى أن العدد الأكبر من الأفراد يتجمع عند المستوى المتوسط بينما يقل العدد تدريجياً كلما اتجهنا نحو الطرفين ويلاحظ على المنحنى أنه لا توجد به أية ثغرات أو أجزاء منفصلة وهو متماثل الطرفين، بحيث لو أننا أسقطنا عموداً من قمته إلى المحور الأفقي، فإنه يقسمه على نصفين متطابقين تماماً.

على أن هذا لا يعني بطبيعة الحال أن فعل الصدفة هو المسئول عن توزيع السمات الإنسانية، وإنما يعني أن هناك عدد كبيراً من العوامل المتشابكة المستقلة لا نعرف بالضبط تأثيرها. فوزن الشخص أو طوله أو أداؤه على اختبار للذكاء يعتمد على عدد كبير جداً من العوامل المستقلة المختلفة.

كما يحدث بالضبط أثناء إلقاء العملة إذ يؤثر في النتيجة النهائية عدد كبير من العوامل مثل الارتفاع الذي تلقى منه قطعة العملة ووزنها وحجمها، وثنية اليد المستخدمة وعدد كبير من العوامل ألأخرى.